«سواقي القلوب» لإنعام كجه جي:

هل يصنع الحنين وحده عملا روائيا؟

أحمد المديني*

■ يحتاج كل من يضع قدميه على أرض كتابة الرواية الى حساب المسافة التي سيقطعها برفقة الشخصية أو مجموع الشخصيات، معها وبها يصنع الرحلة ـ فلا بد في الرحلة من الحركة أفقيا وعموديا ـ ليصل الى النقطة التي سيجعل، ينبغي أن يجعل، منها بؤرة لتصريف سبل الحكاية، أي تنظيم مجال ـ محافل ـ السرد وتحديد المسؤوليات فيه. كل من لا يفكر بهذه الطريقة، وفق رصد أساتذة هذا الفن، والباحثين الراسخين في نظامه، سيخبط خبط عشواء، ويشبك، من غيرأن يحبك، الحكايات أو الخط المحكي الموصول بوهم صنع عالم، ما يلبث أن تنسل خيوطه في ذاكرة القارئ، ليتهافت مرامه في حدود مقوله أوأقل.

واذا كانت البؤرة عند دارسي السرديات تتشخص مركزيا بالموقع الذي يتخذه السارد، سواء من ناحية الضمائر، أو ما يسمى عموما بالمنظور، زاوية النظر، فاننا نحب أن نضيف اليها وظيفة استبطان واستنباط ما في دواخل الفاعلين في العمل الروائي، فهي، اذن، مناط توجيه وصنع المعنى والانفعال وضبط ايقاع الأفعال، المؤدية جميعا الى بناء رؤية العمل. وما هو قرار بيد الكاتب أن يختارهذه البؤرة أو تلك، وان لم يملك الا الانصياع غالبا الى جاذبية، هي ما يشده أكثر نحو وجهة معينة لبناء عالم رؤيته وصوغ خطابها، وعليه منذئذ أن يتحمل كل التبعات، فلا يلومنّ القارئَ ان ضاع منه المعنى في الطريق، مثلا، أو تُرك خاوي الوفاض، وقد يشغف هو بحصد عزيز المنال، وفي الحالتين كلتيهما فان فعل التلقي، مذ أسسه الألماني آيزر منهجيا، جدّ في جدّ، صاحبه شريك في الكتاب أو شارد عنه طريد.

بعبارة أهون، فالكتاب، ليكن «سواقي القلوب» للسيدة انعام كجه جي (المؤسسة العربية بيروت، 2005) انما يتأسس بقراءته التي لا مناص لها من الخضوع لدليل وجاذبية، في عُرفنا، وبتجربتنا القرائية يتبادل هذان العاملان التأثير، وهما اثنان في واحد. الأول (= الدليل) كناية عن الجنس الأدبي، يشير اليك بما ستقرأ، ينبهك لما تقرأ طواعية أو عنوة، ويحفز لديك قابليات ومؤهلات التلقي. أما الثاني (= الجاذبية) فهي الخزان يحوي طاقته ومصدرها، نوعا ما معتقد الكتاب، وليس الكاتب ضرورة. الجنس المعلن على الغلاف «رواية»، سواء كان نية المؤلف، أو وَضَعه الناشر ـ أعني بالنسبة لأي اصدار ـ يخلق لديّ استعدادا يختلف كلية عن ذاك الذي يثيره «شعر» أو «سيرة» فأتهيأ له بكيفية ما، ونجاحه كاخفاقه رهن بتحقق أفق الانتظار عندي أو تخييبه. هكذا فان المؤلف هو من يرسم من البداية قواعد اللعب ـ اذا قدّر طبعا! ـ ولذا قلنا انه يتحمل أكثر التبعات. غير أن الجنس أو النوع الأدبي الصريح على الغلاف، عند العراقية انعام كجه جي، وعند سواها، أيضا، قد لا يقبل هذا التأويل المسبق أو جلّه، بمعنى أن واضعه، في حدود وضعه، يتخذه تعلة ـ أولَيس مضطرا لذلك في ميثاق القراءة المبرم ضمنا مع القارئ من خلال التجنيس؟! ـ ليصنع الكتاب الذي يريد، من المادة المتوفرة لديه، وبالأحاسيس والأفكارالمعتملة في النفس والذهن، وتراه مثل صياد على الشط ـ ليكن شط دجلة الحزين اليوم، لا شط زهور حسين الفرح ـ وقد ألقى شباكه يعول على ما يأتي، وان هفا قلبه الى لؤلؤة تصعد وحدها أو تومئ من القاع أن انزل اصطدني؛ أو ليس بحر الأدب في أحشائه الدرّ (= الرواية) كامن، فلنسأل السابحة الجديدة، اذن، عن صَدَفاته ومصادفاتها، ان لم تكن قد «اصطادتنا» بشهية سمك الزبيدي، وهو بعد في القاع، وأي قاع، وهي تدق فرحا بأصبعين؟!

مثل من في عداد الموهوبين على الأرض تملك كجه جي حكاية، وتتوق لأن تحكيها لمن حولها، وللشغوفين حقا بالخبر ونبعه ومائه. ان المغترب ـ شأنها ـ زادُه الحكايات والأشواق، وهذان عماد سردها أو ما يصب في السواقي. طبعا ان ما يجدر أن يميزها في وضع خصوصي هو ماذا ستصب، وبالأخص كيف، وهذا ما سيجمعنا نحن القراء اليها، وأتمنى أن لا يفرقنا. تهدينا قصة طريفة حقا بأبطال متعددين ومتعالقي المصائربشكل أو بآخر، تجمعهم حلقة الغربة (العيش كعراقيين في باريس، منفى وملاذا وعبورا) التي تمتلئ وتفرغ حسب الوضع الشخصي والبحث المنشود أو المصير المفقود لكل منهم: الطالب الشيوعي الذي انتقل من المعارضة الى معانقة ذاته والانغماس في المتاح الباريسي؛ صديقته الشيوعية معانقة غربة قسرية ستقودها الى حتفها بقسوة فظة؛ طالب البعثة البعثي، الساعي الى نيل الدكتوراه بنار ذات تحترق بحطب تناقضاتها وبالمسلكية الانتهازية لمناضلي الأحزاب الواحدية؛ الكاشانية (الخاتون) العراقية من أصل أرمني، حياة مركّبة لم يعضلها حكم البعث بل الحقد التاريخي على الأتراك الذين قتلوا زوجها وأبناءها؛ الجندي ممثل الشخصية الخلاسية باعتبار التحويل الجنسي الذي سينقله من وضع الذكر ـ كما كان ـ الى الأنثى الملائمة لحسه وتطلعه، اضافة الى شخصيات أخرى محيطية. جميعا يلتقون في باريس ليعيشوا حياة عهدناها لدى آخرين من قبلهم، سواء في المعيش أو في الرواية، بمعنى أنها نمطية وقائمة على مبدأ المستنسخ، وحيث يصطدم الواقع بالوهم، وغالبا ما ينقشع هذا الأخير أمام ضراوة الأول. تحاول انعام كجه جي أن تصنع من التسلط بؤرة أولى عليا تلتقي تحت وطأتها الشخصيات سواء وهي ضحية أو مخدوعة. ان السلطة العربية مولد أساس لخنق الحريات ومحرض أساس، بالتالي، على الهرب والنفي الذي يصبح وطنا بديلا، أي مجالا للعيش الممكن، وفضاء لكتابة الرواية بصيغة المحتمل وعلى أجنحة التخييل لا الاستنساخ والتنميط. والكاشانية بؤرة ثانية، وان مركزية، سواء في شقتها ملتقى الشخصيات الممزقة بين لذاتها الهاربة أو بين لوك خيباتها في الثورة وسكينة الضمير والحب. وباريس بؤرة ثالثة تحوي المكان والزمان، مأوى الفعل ومصهرالاحساس في الحاضر الذي تشتغل السردية بزمنيته لتكوين النص الحدثي وتنضيد طبقته المادية كبنية سطحية، أي خارجية موادها مصنوعة من سنادات الواقع تارة، ومن المخزون النفسي العالق به كالصدأ، تارة أخرى. فيما البنية العميقة هي المطلب ولب التكوين في كل رواية لا تريد أن تتحول بعد انسراب خيط الحكاية الى أمشاج أو أحاسيس مائعة من قبيل الآهات والحسرات على ما فات، من غير أن نتحقق فعلا ما هي الأطلال التي يذرف عليها الحزانى والخاسرون دمعهم الهتون.

بيد أن البنية بتعريفها سياق مادي وتعالقي العناصر في تواشجها السببي والعميق، لا يرسب فيها الثانوي ولا يمكن أن تتشيّد الا بما ينهض عليه أساس الرواية، خاصة الرواية. وذلك ببساطة لأنها، ومنذ التعريف اللوكاتشي لها كنثر مبتذل للحياة، محركها هو الجدل لا الوجدان، ورؤيتها بحكم انضوائها في عالم «الميميزيس» بأولوياته البويطيقية تنهض على بناء علائق الصراع وتحبيك المصائر، وتخصيص المواقف، وتشخيص الأحداث، ومشهدة العالم المحكي في قرائن هي البؤر الدقيقة للسرد والمداميك المثبتة لأرض يمشي فوقها ناس الرواية ويحيون ويموتون، أيضا، أو يضيعون. الابتذال هو ايقاع اليومي، أي غير مرمى القدح المعطى سلفا، وهذا ما سماه مرة فيلسوف مغربي (م. ع. لحبابي) «العض على الحديد» ولذلك كان ايقاع جنس أدبي خارج من رحم العلاقات الرأسمالية الجديدة والتبدلات الطبقية حاملة ذهنية وقيما تكسرالمثل القديمة، منظورا وأفعالا وفاعلين ولغة وأسلوبا، وأفق انتظار. بعبارة أهون، أقل اصطلاحية، فاذا كان العراق في سرد كجه جي يمثل الاطارالأشمل والمرآة المتنقلة لمعيش الشخصيات العراقية في اغترابها، وخلفية الوجع لمختلف ما تعاني فانه انما يتسمى عندها ولا يتجسد، أوانه كلما أوشك أن يتحدد من خلالهم بطريقة روائية عاد ليتبدد، أي ليميع فلا يتكوّن. ما من شك أن كل كتابة في السرد خاصة تأتي على مقاس مزاج من تسرد أو تصبح تسلطا اضافيا على سلطة تناهضها الشخصية قبلا، وناس كجه جي محمولون على الأهواء في ظاهرهم المختزل، ولا نكاد نعرف ان كانت هي التي انقادت اليهم أو هم من أسلس لها القياد، أم بين هذا وذاك تهافت السبب، وان كنا نعرف. ذلك أن الأصل في السرد العين لا القلب، أو هي أول وهو في المحل الثاني، والاختيار بينهما ـ لو جاز لناشئ أن يختار ـ ما يرسم، كما ذكرنا في البداية، الدليل والجاذبية، فما بينهما من طور. عليك أن تصل الى الصفحة 153 لتقرأ كلاما ليس محدد القائل، قل انه خطابي النبرة موجهه، آتيه: «اذ مع تمدد سنوات الحرب (العراقية الايرانية). واستمرار طاحونة الشهداء تملكنا (من نحن؟) اليقين بأن الوطن يضمحل ويتسرب من بين الأصابع كقبضة دم، وأن المسافة بيننا وبينه صارت برزخا يتعسر عبوره. أما بغداد التي في القلب فكم كنت أخشى أن أراها تسكن مدارج الذكرى، مثل الصور الصفراء القديمة نطالعها في هجمات الحنين ونحن نبتسم بدعَة، ونمسح عنها الغبار، ولا نملك اليها سبيلا». انه علاوة على أن هذه الفقرة تفصح بجلاء تام عن أسلوب صاحبتها، وتصورها البدئي للكيفية التي تنتج بها كتابة ذات مسحة سردية ما خطابها، فانها تشير مباشرة الى محفز الخطاب فتسميه أو تعيد تسميته بلفظة قصدها تعيينٌ لا يفضي الا الى التجريد، نقيض كتابة التخييل، وان بدا أحيانا أفقا مضللا هو بعض علاقة المتلقي في فعل التلقي؛ نعني «الحنين» كما سيدرك القارئ الفطن.

انعام كجه جي

تنتمي هذه المفردة الى حقل الوجدان الذي هو محفل الأحاسيس أو الشعور باختصار. هذا الذي هو ذاته نسغ الشعر، بمقوماته الجدية طبعا، ولا نقول التعبير الشعري تجنبا للخلط. وهو خلط مزدوج ومُربكٌ حقا حينما نكون في موقع التلقي للرواية سواء بتجنيس جاهز أو على سبيل الافتراض. لنقرأ الآتي، ومثله كثير: «تخلع عنا الغربة أهالينا وتكسونا من غير دمائنا واخوة لم تلدهم أمهاتنا. تحرث الغربة ألسنتنا المزروعة باللغة الأم وتشتل فيها لغات جديدة نجاهد لكي نتفوه بها (...) تنفض الغربة قلوبنا (...) تحررنا الغربة من غبار الذكريات (...) لكنها الغربة اذ تشفق علينا من هجمات الحنين ...». (ص27). و«حمّامات» الحنين هي ما يجمع الرفيق الخائب، والبعثي المرتد أو العابث، والجندي ساري/سارة المتحول، وسوزان ونجوى وسراب في بيت الكاشانية سماقيان. لكل واحد من هؤلاء قصته «وقصة كاشانية خاتون وحدها في كفّة» (ص127) وهي فعلا كذلك، ولا يكفي تقرير هذا من المؤلف بعد فوات الأوان أي عقب توزيع الأدوار والمسارات، وخاصة تحديد السارد المركزي بؤرة الحكي حين لا يفلت زمامه. شقة الكاشانية في باريس كأنها الى حين تعويض عن وطن مفقود، فيها تصب سواقي القلوب العراقية، وبعد أن يتعتع روادها بالسكر يعودون أو ساردهم الى مواصلة استحلاب الأحلام ورمي صواعق الشتيمة والشماتة بسلطة أمست اليوم في خبر كان، برواية تريد أن تكون، ولا يقين الا رفات (نص) منقول الى وطن ـ مقبرة!

غلاف «سواقي القلوب»

* كاتب من المغرب

الشاعر الكويتي هشام محمد المغربي:

البقاء في الابداع دائما.. للأفضل؟

حوار: محمد نجيم

الشاعر الكويتي هشام محمد المغربي صوت من الأصوات الشعرية الشابة. وواحد من بين من يصنعون المشهد الشعري الحديث في الكويت. وقد أصدر ديوانه الاول الذي أطلق عليه: «على العتبات الأخيرة»، وأصدر بعده ديوان: «وأخبئ وجهك في وّأغفو»، يستعد هذه الأيام لإصدار ديوانه الثالث الذي قرأ منه بعض القصائد في البحرين بدعوة من أسرة الكتاب والأدباء.

هشام محمد المغربي

■ حسب الشاعر الفرنسي الكبير بودلير «الشعر طفولة أخرى يجدها الشاعر ثانية». متى وجدت طفولتك الثانية؟ ومتى كانت القصيدة الأولى، وهل شاغبت فنونا أدبية أخرى قبل أن تقرر الاستقرار في البيت الشعري؟

■ **الشعر، هذا الأسطوري الممتد منذ ألواح كلكامش السومرية قبل سبعة آلاف سنة، ليس بمقدوري أن أحجم ماهيته بتعريف*، تعريفه الوحيد أن تقرأ قصيدة حقة، فإذا قرأتها رأيت الشعر. لا أعرف إن كان الشعر طفولة أم كهولة! وأظنه الاثنين معا. فأنا منذ ان اصابني سهم الشعر لا انفك اكبر واحمل عبئا كونيا، ربما لا يحمله أقراني، ولكنه طفولة روح تميط عني غبار التعب اليومي وجمود مشاعر البشر وتبلدهم.**

قصيدتي الأولى، مجهولة الميلاد، ربما هي ما انتابني من نشوة عندما هدهدتني أمي أول مرة، ربما هي قلقلتي النزقة وأنا أردد الأذان خلف أبي، ربما هي اختلاج القبلة الأولى على شفتي، ربما وربما. ولكنني بدأت بالنشر منذ ثلاث سنوات.

أما بشأن مشاكسة الفنون الأخرى، فنعم، لقد طرقت باب الموسيقى عزفا وتلحينا، إذ عزفت العود والكمان، ولحنت قصائد كثيرة. وكان هذا في بداياتي قبل ان اكتب شعرا. ثم سعيت للقصة القصيرة، فكتبت قصتين لا أكثر، ولكن لم تريا النور لعدم اقتناعي بهما. ولكن لا مانع لدي لخوض التجربة السردية في المستقبل إذا ارضتني.

■ هل الكتابة لديك تعويض لشيء فقدته أو تفقده باستمرار أم أنك من خلال القصيدة تعيش حياة أخرى، لا يمكن أن تعيشها؟

■ **الكتابة حياة أعيشها رغم حصار الزمن والمكان والأناس. الكتابة إيغال في الذات لفهم أسرار الكون المطلق. هي معجزة البشر ورمز خلودهم. عندما أكتب أرمي عن جبيني كل شيء وأتحول إلى طائر يطير في السماء.**

■ هل يحس الشاعر بشيء من التهميش في الوطن العربي؟ وما رأيك في المقارنة بين شاعر هنا وشاعر في الغرب أو في أمريكا أو اليابان وبين شاعر مهم ومعروف في الوطن العربي، الأول يعيش بكرامة وتسلط عليه الأضواء وتدفع له المنح من أجل الإبتكار والتفرغ، والثاني يكاد يكسب رزقه لكن ليس من الكتابة في غالب الأحيان؟

■ **كان الشعر عند العرب راية وشرعة، كان في صلب حياتهم. ولكن ما يحصل الآن لا أظنه تهميشا بقدر ما هو بعد عن الثقافة والفعل الثقافي بشكل عام، وعلى كل الأصعدة. فالشعب غير المثقف وغير مهتم أساسا باللغة العربية لا يحتفي بأي مظهر من مظاهرها. ولكن نزوح الشعراء في السنوات الأخيرة نحو التقوقع والتعمية زاد من الهوة بينهم وبين القراء.**

■ هل لك أن تحدثنا عن تجربة نشر ديوانك الأول، وكيف تلقته الساحة الأدبية، وهل وزع توزيعا أرضاك؟

■ **الديوان الأول (على العتبات الأخيرة) كان تجربة رائعة بكل المقاييس ورغم البداية الفنية وبساطة الإخراج، إذ جاء بعد عامين من الكتابة المتخصصة بالشعر، فقمت بطباعة افضل ما أنتجته فيهما. جاء بمجهود شخصي بحت، لم تساعدني فيه مؤسسة ولا أشخاص، وأحمد الله أنه ظهر كذلك دون وصاية. طبعته طبعةً خاصة (بلا دار نشر) ووزع توزيعا ممتازا، إذ نفدت جميع النسخ، وافكر في طباعته طبعة ثانية.**

هل تجاوب النقاد معه؟

النقد في الوطن العربي يشكل أزمة حقة، فأغلب الكتابات هي انطباعية تفتقر إلى المنهجية والدراسة، وندرة النقاد الذين يعول عليهم في الوطن العربي ككل، ولكن تجاوب المتلقي (قراء ونقادا) كان مرضيا لي إذا أخذنا بالاعتبار جدة التجربة.

■ نحن في المغرب ما أن ينشر لأحد الشعراء ديوانه الشعري سواء كان الديوان الأول أو الديوان الثاني حتى تنظم له قراءات شعرية وحفلات لتوقيع ديوانه، لتقريبه من قرائه ومحبيه هل تفعلون ذلك في بلدكم؟

■ **بالتأكيد. وتتم استضافة الشاعر أو الشاعرة إلى دول أخرى من دول المجلس لقراءة شعره ويتعرف عليه نقاد وأدباء البلد المضيف. والدليل أنني حاليا أقرأ شعري في البحرين بدعوة من أسرة الكتاب والأدباء.**

■ ماذا أعطاك الشعر وماذا أخذ منك؟

■ **أعطاني قوة روحية وفهما مغايرا للحياة ومعتزلا عن ضوضاء العصر وقربا من ذاتي، وأخذ مني احتراقي وتعبي وبعدي عن الجميع.**

■ لاحظت أنك تكتب دراسات نقدية تنشرها هنا وهناك هل تتصور أن تتخلى في يوم من الأيام عن القصيدة لصالح النقد؟

■ **التخلي عن الشعر غير وارد، فهو دم في الشرايين. ولكن مسألة النقد مسألة ثانوية، فهي من صميم دراستي وتخصصي، زيادة على ذلك أنني مولع باللغة وبالبحث اللغوي، مهووس بأسرار اللغة وسحرها الخرافي بكل المجالات، فهي شغلي الشاغل، فأنا أكتب النقد وأنشره بين الحين والآخر ولا أفكر في أن أكون ناقدا أبدا.**

■ هل للشعر مستقبل في الوطن العربي ومن سيكتب القصائد في ظل هذا التحول المرعب الذي يعيشه الفرد العربي المعرض للتدجين والاستلاب ومسح الهوية، وذلك من أجل إعداد إنسان معولم، يستهلك ولا ينتج، يشاهد ولا يفكر؟

■ **طبعا له مستقبل، ولكنه مستقبل صعب جدا، فالمجتمع يمر في مأزق عصري حرج، لم نعد نكلم دواخلنا ولا نفكر في إيقاظها. السعي وراء المادة أمات الحس بداخلنا. ووسط صراعات الأمم والحضارة والتشتت بين المعسكرات والأحزاب، وكل على ليلاه يغني. يتطلب الأمر نهضة فكرية وثقافية كبرى، لا تلك التي راجت أيام الشعارات التي عصفت بنا واعادتنا جهلة وعصابيين وسطحيين.**

■ حدثني عن أهم الأسماء التي تكتب الشعر في منطقة الخليج العربي وفي بلدك تحديدا، وهل هناك صوت من الأصوات سيكون له الدور البارز للريادة الشعرية مستقبلا؟

■ **الكثير وهناك اسماء معروفة على مستوى الوطن العربي أمثال قاسم حداد وسعدية مفرح. ولكن سأذكر أسماء قد لا تكون أخذت حقها برغم الموهبة الفذة. مثلا: البحرين هناك (علي الجلاوي هذا الدلوني الشاعر بكل ما تعنيه هذه الكلمة من تقلبات وجنون، وأحمد الستراوي برزانته وقوة قصائده، وحسين السماهيجي بعوالمه وصوفيته الشعرية). وفي الكويت هناك تجربة دخيل الخليفة وهو شاعر ممتاز ذو لغة رائعة، ونشمي مهنا بصوته الشعري المختلف، ومحمد جابر النبهان صاحب الصوت الاقوى في القصيدة، وإبراهيم الخالدي وحسن الفيلكاوي. وفي عمان (محمد الشحي،) وفي السعودية هناك (جاسم الصحيح، حامد بن عقيل، حسن الصلهبي، حمدان الحارثي)**

■ هل تؤمن بما يسمى صراع الأجيال في الشعر العربي؟

■ **للأسف هذا واقع نعيشه، وسببه الأساس العقلية الشخصية، وليس تعاقب الأجيال.**

■ قصيدة النثر هذا الكائن الإشكالي الذي تبدع فيه وتخرج إلى القراء وإلى العالم من خلال ثقبه، ما رأيك فيه؟

■ **للأسف، رغم هذا الانتشار الكبير للنثر، إلا أنني لا أستسيغها ولي تحفظ عليها. ولكن بشكل عام فإن ما يُكتب بصدق وبفنية عالية يصل. والبقاء للأفضل على كل الأصعدة.**

■ الملاحق الأدبية الأسبوعية هل تواكب الحركة الثقافية وهل أنت راض عنها وما رأيك فيها وفي القائمين عليها؟

■ **جيدة نسبيا، وطبعا أطمح إلى المزيد منها. وهذا لا يخفي أن بعضها تحكمه الشللية، بعضها الآخر تديره عقول مفكرة واعية.**

■ من أين ستشرق شمس القصيدة العربية القادمة؟

■ **من بغداد طبعا. ففي هذا البلد أصوات ما تزال تحفر بعمق في جسد الشعر: عقيل علي، عدنان الصايغ، سلمان داوود محمد، علي الطائي، عبد الزهرة زكي وآخرون.**

■ أغلب الشعراء، لهم قصص حب عديدة، فهم بلا حب لا يستطيعون الكتابة فأين موقعك من هذه الخارطة الآن؟

■ **بل بدون أن يملأني دفء العشق الجنوني، لا أستطيع أن أعيش أيضا. إنه قوت العمر، عندما أسكن في أنثى يكون الشعر أعمق والألم أرحب والتأريخ منفتحا أمام العين.أنا وسط قصة حب جميلة ولدت منذ ثلاث سنوات وتستمر حاليا مع شاعرة رائعة هي مي الشراد.**

الرُّؤى الثَّلاثُ وَتَعْويذَةُ الشَّكِ

شعر: محمد هشام المغربي

الرؤيا الأولى

لَسْتُ أعْرِفُهُمْ.
وَلكني أراهُمْ يَحْمِلونَ اللَّيْلَ في أعْبابِهِمْ، يَمْشونَ مَحْفورينَ بالنَّجْوى وَ مُنْتَحِلينَ أسْماءَ النُّجومِ وَ يَفْتَحونَ الأُفْقَ. وَ الصَّلَواتُ تَحْرُسُهُمْ؛ فأنّى يَغْفَلوا يُنْضَ الصِّياحْ.

الرؤيا الثانية

لَسْتُ أعْرِفُهُمْ.
سَيَجْتَمِعونَ حَوْلَ الحُبِّ، يَسْتَلّونَ في دعَةٍ صَبَياً، يَجْمَعونَ الأرْضَ وَ الرُّؤيا لَهُ، وَ يُطَهِّرونَ الجُرْحَ، يَفْتَحونَ تاريخاً جَديداً لا قَميص يُقَدُّ مِنْ قُبُلٍ وَ لا دُبُرٍ به. حَيْثُما تَبْرُقُ سَماءاتُ احْتِلامِ الطِّفْلِ يَدْكُوا نَفْسَهُمْ طِيباً وَ يَنْسَلّوا خفافاً في الصِّباحْ.
... وَ معذبينَ تَلوكُهُمْ إغْماضَةُ الحَظِّ البَخيل، يَمُتُّهُمْ سَفَرٌ قَديمٌ نَحْوَ هاجِسَةِ المَسافاتِ العَظيمة. أمْسَكَتْهُمُ لَعْنَةُ الإشْراق، لَفَّتْهُمْ بِحَبْلٍ مِنْ نَهار، عَلَّمَتْهُمْ كَيْفَ يَغْشَوْنَ اليَتامى كَالمَصابيحِ الأثيرَة. ساءَهُمْ أنّا بأوْهِيَةِ اليَبابِ نَلوكُ أحْلاماً نُطَرِّزُها بأيقونات فَأل – نَلْعَنُ الأبَوَيْنِ مِنْهُ على الكَراهَةِ – نَطْبُخُ السَّلْوى وَ نَلْتَحِفُ المُنى وَ اللَّيْلُ مَرْقَدُنا. يَغورُ الضَّوْءُ مُنْتَحِراً بداخِلِنا عَميقاً حَيْثُ أقْبِيَةُ البُرودَةِ وَ السُّبات.

الرؤيا الثالثة

لَسْتُ أعْرِفُهُمْ.
يَفُضّونَ القُصورَ، وَ يَحْرِقونَ اللَّيْلَ وَ الغِلْمانَ وَ الحُرّاسَ وَ الأبْوابَ، يَنْتَزِعونَ ذاكَ اللاّمِعَ البَرّاقَ مِنْ جَبْهاتِ كُلِّ المُتْرَفينَ وَ يُخْرِجونَ التبرَ مِنْ شَرْيانِهِمْ، وَ يُصَمِّدونَ النّاسَ – هذي النّاسُ جُرْحٌ – يَكْسِرونَ القَفْرَ وَ القاماتِ، يَرْتَفِعونَ فينا للسَّما، وَ يُوَزِّعونَ النُّورَ خُبْزاً – ذي بِضاعَتُنا إلَيْنا أُرْجِعَتْ – وَ اللهُ يَكْتُبُ أنْ يَظَلّوا بَيْنَنا حَوْلاً.
سَيَرْوونَ الحِكايَةَ مِنْ جَديد – دونَ أغْلاط – وَ يَخْتارونَ أدْواراً أجَلَّ لِبَؤْسِنا. فَلَكَمْ سَرَبْنا في العُصورِ قَطيعَ أفْواهٍ مُلَجَّمَةٍ، بُطونِ خَاوِيات، نَحْمِلُ الأسْيادَ تَحْتَ هَجير شَقْوَتِنا، نَراهُمْ صاعِدينَ نَيازِكاً نَحْوَ الثُّريا حامِلينَ النّورَ وَ الياقوتَ وَ الأعْمارَ وَ النسوانَ في شَرَهٍ صَفيق. نَحْنُ... / ما نَحْنُ؟
اللُّهاثُ طَغى وَ الجُمْني انصِداعُ الأسْقُفِ الكبرى وَ بَعْثَرَةُ الجِهاتْ.
***

– خَوْفي بأنّا قَدْ نَزيغُ عَنِ الطَّريقِ؟ عَلَتْ مآقينا طلولُ الظَّنِّ.
– هذا فَألُكُمْ. لا نَزْحَ عَنْهُ.
فَقُلْتُ: يا نَجامَتي، ماذا يكونُ إذا انْقَضى الحَوْلُ البَهِيُّ؟ أمُنْصَرونَ؟
وَلَمْ تُجِبْ!
وَ رَجَعْتُ لِلباقينَ أُخْبِرُهُمْ بما قالَتْهُ مُنْتَقِصاً عِبارَتَها عَنْ «الحَوْل». انتشى الباقونَ. كَلَّمْنا دواخِلَنا بِلاءات مُعَمَّات، أبَقْنا كُلَّنا، وَ على أديمِ النَّشْوَةِ النامي انبَطَحْنا ناصِبينَ قُرَى مِنَ الفَرَحِ الفَقير، مُمَدَّدينَ على أرائِكَ مِنْ هَناءٍ شائِخٍ، غافينَ في التَّسْويفِ أعْضاءً مُمَغْنَطَةَ السُّرى وَ دَماً وَقيد.

التعويذة

هذا دَمُ الدّيكِ المُرَقَّطِ،
ذا البَخورُ،
وَ مَوْقِدٌ،
هاتانِ رِجْلا قِطَّةٍ،
وَ لِسانُ بومٍ.

كُلُّها لَيْلاً جَمَعْتُ على التِماسِكَ،
صُبْغَتي خَوْفي:
إلهَ النَّجْمِ أدْرِكْ قافِلاتِ البَدْوِ – قالَتْها العَجوزُ،
وَ أدْرِكَ السَّهْمُ الطَّريدْ.

فضاءات ثقافية

حفل توقيع رواية «نارة» لسميحة خريس

عمان ـ «القدس العربي»:

استضافت أسرة مكتبة عمان مساء يوم السبت الماضي حفل استقبال خاص في مقرها بمناسبة صدور الرواية الجديدة «نارة ـ امبراطورية ورق» للروائية والصحافية الأردنية سميحة خريس وسط حضور جمع من الأدباء والمثقفين الأردنيين، وأصدقاء الكاتبة، حيث وقعت الروائية خريس «نارة»، وهيأت المناسبة فرصة جميلة للكتاب للالتقاء والتحاور في جو حميم وسط ظروف انعزالية اجتماعية يعيشونها عادة، وقد صدرت هذه الرواية التاسعة كباكورة انتاج لدار نارة للنشر والتوزيع في عمان التي تشرف عليها خريس أساسا، بالتعاون مع دار الشروق للنشر والتوزيع، وتتناول في هذه الرواية التي جاءت في نحو مئتي صفحة شخصية صحافية تدعى نارة. وعبر سرد متوهج، ونابض بالحياة، تنتقل خريس بشخصيتها الى عوالم الصحافة والأدب والأحداث السياسية المحلية والدولية التي تلقي بثقلها على المشهد اليومي في بلد صغير مثل الأردن، ويتم تناول هذه الموضوعات ذات الخط الأحمر بجرأة، كما أنها تدخل الى أعماق شخصيتها النفسية لتبرز الاشكاليات التي تعاني منها، وأهمها الاغتراب والتشظي الذي ينعكس على سير حياتها اليومية، وتبدو اللغة غير معقدة، ومنسجمة مع تركيبة السرد التلقائي السلس.

ويذكر ان الروائية خريس عملت في الصحافة في أكثر من بلد عربي، كما كتبت في عدد من الصحف العربية في كل من القاهرة وبيروت ولندن، وعملت كمنسقة وحدة التأهيل والتدريب في مركز الرأي للدراسات والمعلومات، وتعمل حاليا مديرة تحرير الدائرة الثقافية في «الرأي»، وقد نالت من تونس جائزة أبو القاسم الشابي للرواية لعام 2004، عن عملها الروائي «دفاتر الطوفان» حيث وصفها الأديب التونسي عز الدين المدني في حفل توزيع الجائزة بقوله «ان هذه الرواية تعطي دفعا جديدا ومتميزا للابداع العربي في فن الرواية وترتقي به الى درجة عليا».. كما ترجمت روايتها «دفاتر الطوفان» الى اللغة الاسبانية مؤخرا عن دار دون كيشوت في مدريد، وتم الاحتفاء بها هناك.

سميحة خريس (القدس العربي)

وقد صدر لخريس عدد من الروايات، هي: «رحلتي» ـ دار الهيثم ـ بيروت 1980، «المد» ـ دار الشروق ـ الأردن 1990، «شجرة الفهود ـ تقاسيم الحياة» ـ دار الكرمل ـ الأردن، 1995 وقد نالت جائزة الدولة التشجيعية في الأردن، «شجرة الفهود ـ تقاسيم العشق» ـ دار شرقيات القاهرة 1997، ونالت عن السيناريو الاذاعي المعد عنها الميدالية الذهبية في مهرجان القاهرة للأعمال الدرامية كما صدرت طبعتها الثانية عن وزارة الثقافة الأردنية 2002، «القرمية» 1999 ـ أمانة عمان ـ الطبعة الثانية دار السنابل ـ القاهرة 2003، «خشخاش» ـ المؤسسة العربية للدراسات ـ بيروت 2000، «الصحن» ـ دار أزمنة ـ الأردن 2003، «دفاتر الطوفان» 2003 في طبعتين، أردنية عن أمانة عمان، ومصرية عن الدار المصرية اللبنانية في القاهرة، بالاضافة الى الطبعة الاسبانية عن دار دون كيشوت ـ مدريد.

كما كان صدر لها في مجال القصة القصيرة مجموعتان هما: «مع الأرض» ـ دار الأيام ـ الخرطوم عام 1978، «اوركسترا» ـ دار الكندي ـ الأردن 1996.

مؤلفون ومسرحيون يحتفلون بألفريد فرج المسرحي المصري الراحل

القاهرة ـ من سعد القرش:

على خلاف معظم الاحتفالات ذات الطابع الجنائزي جاء الاحتفال بالمسرحي المصري الراحل ألفريد فرج ليعيد الاعتبار الى القيمة الفنية لما تركه من أعمال لقيت انتشارا كبيرا. الاحتفال الذي أقيم مساء الاربعاء الماضي بالمسرح القومي في القاهرة لخصه مقدم اللقاء الممثل المصري محمد وفيق بأنه رد لجميل الكاتب المصري البارز الذي توفي في كانون الاول (ديسمبر) الماضي بعد نحو نصف قرن من العطاء. واستعرض مديرالمسرح القومي المصري في الخمسينيات الكاتب أحمد حمروش بدايات فرج في ذروة الحماس الوطني العربي أثناء العدوان الثلاثي البريطاني الفرنسي الاسرائيلي على مصر عام 1956 حيث كان مقررا عرض مسرحية «ايزيس» لتوفيق الحكيم وبسبب العدوان استبدلت بها ثلاث مسرحيات تناسب أجواء المعركة احداها «صوت مصر» لفرج. ولد ألفريد مرقس فرج في محافظة الشرقية شمالي القاهرة عام 1929 وغادرها في صغره الى مدينة الاسكندرية على ساحل البحر المتوسط ودرس بجامعتها حيث تخرج عام 1949 من قسم اللغة الانجليزية بكلية الاداب وعمل مدرسا للغة الانجليزية. واعتقل فرج في الستينيات ضمن من اعتقلوا من الماركسيين. وبعد خروجه من السجن كتب أعمالا منها «حلاق بغداد» و«سليمان الحلبي» و«عسكر وحرامية» و«على جناح التبريزي وتابعه قفة» و«رسائل قاضي أشبيلية» و«الاميرة والصعلوك» و«الزير سالم». وكان فرج يعمل صحفيا وزميلا لحمروش بجريدة الجمهورية التي صدرت بعد ثورة يوليو تموز 1952 بمصر. وقال حمروش ان فرج كان أول صحفي مصري يتجه للكتابة المسرحية «وكان من أنبل من عرفت. انه أكثر المسرحيين اخلاصا ونضجا».

وأضاف أنه بعد زوال العدوان عرضت لفرج في الموسم التالي مسرحية «سقوط الفرعون» عن اخناتون فرعون التوحيد في مصر الفرعونية وكتبت عنها 25 دراسة نقدية. ومن مسرحية «سقوط الفرعون» اختار الروائي المصري بهاء طاهر الذي بدأ كاتبا للمسرح بعض الجمل التي قال ان فرج كتبها بروح الشعر واصفا اياها بأنها لا تقل بلاغة وشاعرية عن جمل مأثورة لكبار كتاب المسرح في العالم. من هذه الجمل قول اخناتون للقائد العسكري حور محب.. «حور محب يا قائدي كيف تكذب وأنت عظيم.».

وقال طاهر ان فرج لم يتنازل عما ك